مخالف فهو في تلك اللحظة ليس مؤمناً لهذا السبب وهو أنّ الإيمان مصاحب للشهادة والحضور ، فهل من الممكن أن يرتكب الإنسان ذنباً بحضور رسول الله ومع ذلك يعلم بنفسه بأنّه مؤمن ؟ وهل من الممكن حينما يصل الإنسان إلى حد يكون فيه محيطاً بأعمال الآخرين أن تمتد يده إلى الأوساخ وتمتد رجله إلى القذارة ؟ ﴿ **ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ . وقد عرّف القرآن عيسى المسيح سلام الله عليه بعنوان شاهد الأمّة ﴿ **ما قلت لهم إلاّ ما أمرتني به** ﴾[1] لم أقل شيئاً للناس إلاّ ما كنت مأموراً به ، وقد وفيت الرسالة ، ولم أنطق إلاّ بما أمرني به الوحي ولم أقل شيئاً خارجاً عمّا أمرني به الوحي ﴿ **ما قلت لهم إلاّ ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربّي** ﴾[2] قلت لهم : اعبدوا الله ربّي وربّكم ، وكل ما كنت مأموراً به هو رسالة التوحيد ، وكل ما أبلغته هو دعوة التوحيد . توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية أيضاً ، وقد اعتمد القرآن كثيراً على درجات التوحيد ﴿ **أن اعبدوا الله ربّي وربّكم وكنت عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم** ﴾[3] ما دمت بين الأمّة كنت شاهداً على أعمالهم ﴿ **فلمّا توفّيتني** ﴾[4] وعندما أخذتني أخذاً تاماً وتوفّيتني ﴿ **كنت أنت الرقيب عليهم** ﴾[5] كنت أنت الرقيب الوحيد عليهم وما زلت مع أنّك كنت الرقيب عليهم سابقاً أيضاً ، لأنّ الله تعالى هو الرقيب دائماً ﴿ **إنّ ربّك لبالمرصاد** ﴾[6] هو دائماً رقيب ودائماً مراقب ودائماً راصد لأنّه ﴿ **وأنت على كل شيء شهيد** ﴾[7] فأنا شاهد عليهم ما دمت فيهم ، فكنت مطّلعاً

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٧ .
(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٧ .
(٣) سورة المائدة، الآية: ١١٧ .
(٤) سورة المائدة، الآية: ١١٧ .
(٥) سورة المائدة، الآية: ١١٧ .
(٦) سورة الفجر، الآية: ١٤ .
(٧) سورة المائدة، الآية: ١١٧ .